

بلاغة النبي .. بين مظاهر عظمته ... ودلائل نبوته

تعد بلاغة النبي صلى الله عليه وسلم من أبرز مظاهر عظمته ، وإحدى دلائل نبوته . فهو عليه الصلاة والسلام صاحب اللسان البين والمنطق المستقيم ، والحكمة البالغة والكلمة الصادقة ، والمخبرة الخالدة . وقد زكى الله تعالى نطقه فقال عز وجل : « وَنَا يُنْقِطُ عَنِ الثَّوِيِّ . إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى » (النجم3-4) وقال سبحانه : « نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينَ . عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ . بِلسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ » (الشعراء193-195) .

وقال صلى الله عليه وسلم عن نفسه : «وَأَوْتيت جوامع الكلم » كما قال : «أنا أفصح العرب بيد أني من فريش واسترضعت في بني سعد . ولم يكن هذا افتخارا منه صلى الله عليه وسلم . وإنما كان تفريرا لحقيقة ثابتة ، وكيف لا يكون أفصح العرب وهو خاتم النبيين وسيد المرسلين ، وعلى قلبه نزل القرآن العظيم . وقد رباه رب العالمين ، ونشأ وترعرع بين عرب فصحاء عربيين .

وقد تبارى العلماء والبلياء في وصف فصاحته وبلاغته صلى الله عليه وسلم ومن أفضل ما قيل في ذلك ما سجله براء الجاحظ رائد البلاغة العربية وأستاذها : «إني يقول في كتابه البيان والتبيين : «وإنما ذُكرَ بعد هذا فُتًا آخر من كلامه صلى الله

عليه وسلم . وهو الكلام الذي قلَّ عدد جروفه وكثر عدد معانيه ، وجُبل عن الضئيلة ، وبُرد عن التطفُّ ، وكان كما قال الله تبارك وتعالى : قل يا محمد : « وما أنا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ » ص:68 . فكيف وقد غاب التشديق ، وجانب أصحاب التعقيب ، واستعمل المسوط في موضع البسط . والمقصود في موضع القصر ، وهجر الغريب الوحشي ، ورغيب عن الهجين السوقي . فلم ينطق إلا عن مبررات حكمة . ولم يتكلم إلا بكلام قد خفَّ بالعصمة ، وشيد بالتأييد ، ونُسِرَ بالتوفيق ، وهو الكلام الذي ألقى الله عليه الحجة ، وغشَّدَ بالقول ، وجمع له بين المباهة والحادوة ، وبين حسن الإقحام . ولقَّه عدد الكلام . مع استغنائه عن إعادته ، ولقَّه حاجة السامع إلى معاودته ، لم تسلف له كلمة . ولا زلَّتْ به قدم ، ولا بارت له حجة ، ولم يُغْم له خِصم ، ولا أقبحه خطيب ، بل بيد الخطيب الطوال بالكلم الفصار ولا تلتصق إسكات الخصم إلا بما يعرفه الخصم . ولا يفتح إلا بالصدق ، ولا يطلب الفلج إلا بالحق . ولا يستعين بالخباية ، ولا يستعمل المواربة ، ولا يهيم ولا يهزم ، ولا ينطيه ولا ينجل ، ولا يسيَّه ولا يخصر ، لم لم يسمع الناس بكلام قط إغم نفعاً ، ولا اقصد لفظاً ، ولا اعدل وزناً ، ولا اجمل مذهبا ، ولا

أكرم مطعياً ، ولا أحسن موقعاً ، ولا أسهل مخرجاً ، ولا أفصح معنى . ولا أبين في حقوى . من كلامه صلى الله عليه وسلم كثيرا . وقال القاضي عياض : « وأما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل الأفضل ، والموضع

الذي لا يجهل سلاسة طبع ، وبراعة منزع ، وإيجاز مقطع ، ونصاعة لفظ ، وجزالة قول ، وصحة معان ، ولقَّة تكلف ، وأوتي جوامع الكلم ، وخصي ببديع الحكم ، وعلم السنة العرب ، فكان يخاطب كل أمة منها بلسانها ، ويحاورها بلغتها ، ويبايرها في

منزع بلاغتها . حتى كان كثير من أصحابه يسألونه في غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله . نماذج من بلاغته صلى الله عليه وسلم:

وأما كلامه المعتاد وفصاحته المعنوية وجوامع كلمه وحكمه الماثورة فقد ألف الناس فيها

الدواوين ، وجمعت في ألفاظها ومعانيها الكتب ، ومنها ما لا يوازى فصاحة ولا يبارى بلاغة كقوله: المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم) « وقوله: الناس كاسنان المشط ، «والرء مع من أحب ، ولا خير في صحة من

لا يرى لك ما ترى له ، «والناس معادن ، وما هلك امرؤ عرف قدره ، «المستشار مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله عبدا قال خيرا ففتمن أو سكت فسلم) « وقوله: أسلم تسلم ، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، وإن أجبتك إلى والفرىكم مني مجالس يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا الموطؤون أخانفا الذين ياتلون ويؤلفون ، وقوله: «لعله كان يتكلم بسلاما يعنيه ويبيخل بما لا يغنيه» ، وقوله :«ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها» .

ومن الكلمات التي لم يسبق إليها النبي صلى الله عليه وسلم: قوله: حبي الوطيس ، ومات حقت أنة ، لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ، والسعيد من وعظ بغيره ، أفضل الصدقة جهد المثل ، حيك للنبي يعني ويصم ، اليد العليا خير من اليد السفلى « كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل - إني غير ذلك مفايدرك الناظر العجب في مضمونها ، ويذهب به الفكر في أداني حكمها . وقد قال له أصحابه ما رأينا الذي هو أفصح منك فقال: وما يمنعني وإنما أنزل القرآن بلساني لسان عربي مبين وقال مرة أخرى: « أنا أفصح العرب بيد أني من فريش ونشأت في بني سعد» .

لقد جمع الله له بذلك بين قوة عارضة البادية وجزائتها ونصاعة

الفاظ الحاضرة ورويق كلامها إلى معادن ، والتأييد الإلهي الذي مدده الوحي الذي لا يحيط بعلمه بشرى . وقالت أم معبد في وصفها له حلو المنطق فصل لا يزر ولا هلر كان منطقة خرزات نطقن .

من خصائص البيان النبوي : وقد ذكر أديب العربية الأكبر في القرن العشرين الأستاذ مصطفى صادق الرافعي أن البيان النبوي انفرذ عن غيره بأسباب طبيعية فيه فهو من جهة اللغة مسدد للفظ ، محكم الوضع جزل التركيب ، متناسب الأجزاء في تاليف ، الكلمات ، فخم الجملة ، واضح الصلة بين اللفظ ومعناه ...لم لا ترى فيه حرقا مضطربا ، ولا لفتنة مستعداة لمعناها ومستكرهة عليه ، ولا كلمة غيرها أتم منها . وهو من جهة البيان تراه حسن المخزى بين الجملة ، واضح التفصيل ، ظاهر الحدود ، جيد الوصف ، متمكن المعنى ، واسع الحيلة في تصريفه ، بديع الإشارة ، غريب اللمحة ، ناصع البيان ثم لا ترى فيه إحالة ولا استكرافا ، ولا ترى اضطرابا ولا خلطلا ولا استعانة من عجز ولا توسعا من ضيق ولا ضعفا في وجه من الوجوه .أضف إلى هذا سمو المعنى وفصل الخطاب والتصرف في كل طبقات الكلام ، ليجتمع من هذا وما إليه نسق في البلاغة يجمع الخالص من سر اللغة ومن البيان ومن الحكمة .

طائفة مهمة من كلام علماء الأمة

الشيخ الشعراوي ... إمام الدعاة

1-إياك أن تظن أن الأمية عيب في رسول الله . فإن كانت عيبا في غيره . فهي فيه شرف : لأن معني أمي يعني على فطرته كما ولدته أمه . لم يتعلم شيئا من أحد . وكذلك رسول الله لم يتعلم من الخلق . إنما تعلم من الخلق فعملت مرتبة علمه عن الخلق .

2-إياك أن ترد الأمر على الله سبحانه وتعالى !! فإذا كنت لا تصلي . فلا تقل وما فائدة الصلاة . وإذا لم تكن تزكي . فلا تقل تشريع الزكاة ظلم للقادريين .

مشهورون اهتمدوا إلى الله

محمد علي كلاي .. والإسلام



اعتراضاً منه على الحرب شانه شأن الكثير في ذلك الوقت . وأجبل محمد علي كلاي إلى السجن وتم إلقاء رخصة الملاكمة التي كانت لديه . وتم تجريده من بطولة العالم في الملاكمة . ولكن بعد أربع سنوات أُلغيت المحكة العليا قرار ادانته . وقالت في حكم جديد: إن رفضه لآداء الخدمة العسكرية لم يكن بدافع خرمي . وإنما بنماشية مع تعارض الحرب مع ثقافة ضميره كونه دين بالإسلام .

عاد محمد علي كلاي للملاكمة مرة أخرى عام 1970م في مباراة وصفت بأنها (مباراة القرن) ضد فريزر . حيث لم تسجل هزيمة لأي منهما في أي مباراة من قبل . وكانت مباراة من ثلاث مباريات متفرقة . فاز محمد علي بالتتتين منها .

وفي عام 1974م هزم محمد علي كلاي الملاكم القوي فورمان . ليستعيد بذلك عرش الملاكمة في الولايات المتحدة الأمريكية والعالم بأسره .

وقد حقق محمد علي في مسيرته الرياضية الاحترافية مع الملاكمة 56 انتصاراً . منها 37 بالهزيمة القاضية .

قصة إسلام محمد علي كلاي أعلن كاسيوس كلاي إسلامه في

عام 1975م ، واختار لنفسه اسم محمد علي كلاي . وللملاكم محمد علي كلاي تسعة أبناء وبنات هم: مريد ، ورشيدة ، وجميله ، وهناء ، وليلى ، وخليفة ، وميا . ومحمد جونيور . وأسعد[1] .

يقول الباحث زاهد بخاري-وهو زميل في مركز الفقام الإسلامي في القرن ال20. فإنني واثق من أن «إنه إذا طلب من المسلمين في جميع أنحاء العالم أن يذكروا أسماء أكثر خمس شخصيات إسلامية محبوباً في القرن ال20. فإنني واثق من أن هناك شخصيتين ستكونان ضمن الخمس: وهما محمد علي، ومالكولم إكس». ومن مفارقات الأقدار أن مالكولم إكس هو الذي ألقع محمد علي بالتحرف على جماعة أمة الإسلام . وخيبة في الدين الجديد . ولم تستمر علاقة محمد علي كلاي بجماعة أمة الإسلام طويلاً: حيث كان يختلف مع الكثير من أفكارهم . ولكنه – رغم انفصاله عن جماعة أمة الإسلام – استمر في أعماله الخيرية والدعوية محاولاً نصحيح الصورة الخاطئة التي رسخت في أذهان الغرب عن الإسلام والمسلمين .

في حياته . عندما دخل المسجد في مياني[2] .

شخصية محمد علي كلاي وأفكاره في أحد المؤتمرات الصحفية تحدث محمد علي كلاي عن نفسه قائلا:

«إنني ولا وحيد . لم ارتكب خطأ في حياتي . ولم أدخل السجن . ولم أقدم لحكمة . ولم انضم إلى جماعات منطرفة . ولا أعير النساء البيض اللاتي يحاولن إغوائي أي لعنتم . ولا أقرض نفسي على بلدان كثيرة لتقديم المساعدات الطبية للأطفال والفقراء . ومن بين البلدان التي زارها المغرب . وساحل العاج . وإندونيسيا . والمكسيك . وغيرها .

ولا يقتصر نشاط مؤسسته الخيرية على الخارج . بل تكثف جهودها لمساعدة التجمعات الفقيرة داخل الولايات المتحدة خصوصاً بين الأميركيين الأفارقة الذين يحظى بهم واحترامهم . وقد أعلنت زوجة محمد علي كلاي أن المركز الذي أقيم باسمه في مسقط رأسه يشكل ذروة حلم زوجها الطويل والكبير . وقالت: «شعرنا أن دنائرة في حياتنا قد اكتملت» .

في عام 2005م أنشأ محمد علي كلاي مركزاً في مسقط رأسه لوزفيل باسم مركز محمد علي . حيث يعرض فيه حالياً مقتنيات تذكارية . كما يعمل المركز كممنظمة غير ربحية على نشر أفكار السلام . والرخاء الاجتماعي . ومساعدة المحتاجين . والعلم النبيلة التي يؤمن بها محمد علي كلاي .

وقد حضر حفل الافتتاح عدد كبير من مشجعي محمد علي كلاي جاءوا من مختلف أرجاء العالم . وبينهم الرئيس الأميركي السابق بيل كلينتون .

ويتضمن مركز محمد علي كلاي قسماً خاصاً بالتعليم يهدف إلى تشجيع التفوق . وقال محمد علي كلاي في بيان تأسيس المركز: «أريد مكاناً يحض الأشخاص على أن يعطوا أفضل ما لديهم في أي مجال يختارونه» .

وأضاف «أراد أنصاري أن ينشأ تحفاً ليكرس إنجازاتي . ولكنني أردت أكثر من مجرد مبنى يضم تذكارياتي: فقلاباً تحذيت الحدود في حياتي . أنا رجل عادي عمل بجهد لتطوير الموهبة التي وهبني الله إياها» . وقد كُلف المركز 75 مليون دولار أمريكي . وُرُفعت عليه أعلام 141 دولة أسهم أطفالها في أعمال المركز .

ومنذ أن بدأ محمد علي كلاي مسيرة العمل الخيري سافر إلى بلدان كثيرة لتقديم المساعدات الطبية للأطفال والفقراء . ومن بين البلدان التي زارها المغرب . وساحل العاج . وإندونيسيا . والمكسيك . وغيرها .

ولا يقتصر نشاط مؤسسته الخيرية على الخارج . بل تكثف جهودها لمساعدة التجمعات الفقيرة داخل الولايات المتحدة خصوصاً بين الأميركيين الأفارقة الذين يحظى بهم واحترامهم . وقد أعلنت زوجة محمد علي كلاي أن المركز الذي أقيم باسمه في مسقط رأسه يشكل ذروة حلم زوجها الطويل والكبير . وقالت: «شعرنا أن دنائرة في حياتنا قد اكتملت» .

اختار الله نبيه الخاتم . واصطفاه وفوضه على خلقه . وكفاه ، وأعطاه فاجزله له العطاء حتى رضي . قال تعالى : «وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرَىٰ» [1] وهذه جملة يسيرة من عطايا الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم سلم ساقها إيلينا خاتم المرسلين وسيد الخلق أجمعين :

– فعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فإنيما رجل من امتي أدركته الصلاة فليصل وأُخِبت في المغانم ولم تحل لأحد قبلي وأُعْطيت الشفاعة وكان النبي يبعث إلى فومه خاصة ويُعْث إلى الناس عامة . [2] – وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فُضِّلْتُ على الأنبياء بيست أعطيتُ جوامع الكلم ونُصِّرْتُ بالرعب وأُخِبت لي الغنائم وجُعِلَت لي الأرض طهوراً ومسجداً وأُرْسِلْتُ إلى الخلق كافة وخُيِّم بي النبيون [3] .

أُعْطيت جوامع الكلم : قال الهروي : يعني به القرآن جمع الله تعالى في الألفاظ اليسيرة منه المعاني الكثيرة . وكلامه صلى الله عليه وسلم كان بالجوامع قليل اللفظ كثير المعاني . – عن عتبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوماً فصلى على أهل أحد صلاته على الميت ثم انصرف إلى المنبر فقال إني قرأت لكم وأنا شهيد عليكم وإني والله لأنظر إلى جوضي الآن وإني قد أعطيتُ مقاتيح خزائن الأرض أو مقاتيح الخزائن الأرض وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي ولكن أخاف عليكم أن تتنافسوا فيها . [4]

إني قرأت لكم : سايقيم لأهبي لكم طيب المنزل والمقام . أعطيتُ مقاتيح خزائن الأرض وفي هذا الحديث معجزات لرسول الله صلى الله عليه وسلم فإن معناه الإخبار بأن أمته تلك خزائن الأرض وقد وقع ذلك وأنها لا ترد جملة وقد عصمها الله تعالى من ذلك ، تنافسوا فيها : أي تتنازعوا وتختصموا على الدنيا وما فيها من ملك وخزائن من المنافسة وهي الرغبة في الشيء والانفراد به .

– وعن أنس بن مالك قال : بينما ذات يوم

بين أظفرتها يريد النبي صلى الله عليه وسلم إذ اغتفى إغفاءة لم رفع رأسه متبسمًا فقلنا له ما أضحكك يا رسول الله قال : نزلت علي آتفا سورة : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿إِنَّا أَنْعَمْنَاكَ الْكَوْكَرَ﴾ ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَحْسِرْ﴾ ﴿إِن شَاءَ اللَّهُ فَوَ الْآخِرَ﴾ [5]

ثم قال هل تدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله أعلم قال : فإنه خير وعديهي ربي في الجنة أتيتهُ أكثر من عدد الكواكب ترده على امتي فيُخَلِّجُ العبد منهم فأقول يا رب إنه من امتي فيقول لي إنك لا تدري ما أحدث بعدك . [6]

فيُخَلِّجُ العبد : يورد في النهاية : يُنْتزِع ويُخَرِّجُ .

– وعن ثوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله عز وجل رزى لي الأرض أو قال إن ربي رزى لي الأرض فرايت مشارفها ومغاربها وإن ملك امتي سيبلغ ما رزى لي منها وإني أعطيتُ الكافرين الأحمر والأبيض وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكوا بسنة بعامة وإني أعطيتُ بسنة بعامة ولا يستبيح بيضتهم وإن ربي عز وجل قال يا محمد إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد وإني أعطيتك لأفك أن لا أهلهم بسنة بعامة ولا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بين أطرافها أو قال من بأطرافها حتى يكون بعضهم يسيبي بعضها وإنما أخاف على امتي الأئمة الضلّين قال من بأطرافها حتى يكون بعضهم يسيبي بعضها وإنما أخاف على امتي الأئمة الضلّين وإذا وضع في امتي السيف لم يرفع عنهم إلى يوم القيامة ولا تقوم الساعة حتى يلحق قبائل من امتي بالمشركين حتى تعبد قبائل من امتي الأوثان وأنه سيكون في امتي كذابين ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي ولا تزال طائفة من امتي على الحق قاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله عز وجل . [7]

– وعن والده بن الأسقع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أعطيت مكان التوراة الشنع



«ولسوف يعطيك ربك فترضى»